Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وليلتهم ـ أى الموت ـ بدين القوم وصحيحهم، ليدب فوقه السقيم المعلول؛ وليكتشف البعض أن ما تعلمه دراسياً غير مجدٍ فى مواجهة الحياة ـ وكأن شوقى هنا يشير من طرف خفى إلى معاصريه، قائلاً إن علم المدرسة ليس وحده هو الناجع المجدى فى هذا الخضم المضطرب ـ ويغيب الرفاق الذين لم نكن نحسب أننا مفارقوهم، ويتوارى عهدنا بهم.. ويشيِّع البيت الأخير ذلك العهد الماضى العذب .. وهؤلاء الرفاق.. الذين..

.... فنوا ثلةً ثلة

فناء السراب على السبسب

وتنتهى القصيدة التى ـ على ما فيها من نظرات صادقة فى الحياة ومصائرها ومن رهافة الحس الإنسانى، وجدة الزاوية وذكاء التناول للموضوع ـ لم تلق ـ على كثرة من تعرض لشعر شوقى ـ من يلتفت إليها دارساً أو ناقداً. وربما جاءها سوء الطالع هذا من ذلك المطلع المدرسى الذى جاء مخالفاً لما عرف عن شوقى من براعة الاستهلال. ذلك المطلع المدرسى الذى لم ينج من يد معلمى النحو والبلاغة فى سنى الدراسة الأولى.

بقى أخيراً أن نلفت النظر إلى تلك النزعة الواقعية والتجريدية التى سيطرت على القصيدة فى وصف الحياة، والنابعة من موقف فكرى وتجربة حكيمة فى مواجهة الحياة، بعيداً عن التفجع والتحسر وإبداء الشكوى والألم فى كل ما عرفناه من شعرنا العربى إزاء موضوع الحياة والتبرم من الأقدار.

●